Comprehensive Journal of Science
Volume (9), Issue (36), (Sept 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد(9) العدد (36) (سبتمبر 2025)
ردمد: 3014-6266

الصعوبات المرافقة للرحلات (انعدام الأمن واللصوصية)

(3-6هـ /9-12م)

منى حسن علي حدود

استاذ مشارك بقسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة الزاوية

البريد الالكتروني: m.hudoud@zu.edu.ly

Munhass451@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/8/20 -تاريخ المراجعة: 2025/9/20- تاريخ القبول: 2025/9/27- تاريخ للنشر : 2/10/ 2025

الملخص:

الرحلة هي روح الحياة وسمة أساسية للإنسان تتسق مع الهدف الذي أراده، فمن كتابات الرحلات نستمد معلومات مهمة عن البلدان المختلفة.

وقد يواجه الرحالة صعوبات عديدة مثل: المعاملة القاسية وأساليب من الذل والمهانة في الطرق التي يعبرونها، ودفع الضرائب عند حلولهم في مختلف الموانئ ففي بعض الأحيان تفرض عليهم ضريبة الزكاة حيث يدفعونها على أموالهم التي لم يحل عليها الحول إضافة إلى ذلك هم غير آمنين على أرواحهم وممتلكاتهم فيتعرضون لقطاع الطرق، وسلب كل حاجاتهم كل ذلك قد ساهم في عرقلة رحلاتهم، وبالتالي تعريضهم للموت والهلاك.

وتأتي أهمية الدراسة في الرغبة في تسليط الضوء على الصعوبات التي واجهت الرحالة من انعدام الأمن وسرقة ما بحوزتهم وتعرضهم للسرقات، وقد اعتمدت الدراسة المنهج العلمي القائم على تحليل المعلومات المتعلقة بالرحالة، وما تعرضوا له من مشاكل حتى الوصول إلى نتائج مهمة، وجاء البحث في مقدمة وثلاث محاور وخاتمة . فالمحور الأول: الرحلة، لغة واصطلاحًا، والمحور الثاني، انعدام الأمن، فقد تعرض الرحالة عند مرورهم بأي طريق بري أو بحري لسرقة ما بحوزتهم من أموال دون وجه حق. أما المحور الثالث: اللصوصية وقطاع الطرق فكثير من الأحيان كانت الطرق غير آمنة للرحالة.

الكلمات المفتاحية: انعدام الأمن – الرحلة – اللصوصية – الصعوبات.

Summary

Travel is life and a fundamental characteristic of man, aligned with the goal he desired. From travel writings, we derive important information about different countries.

Travelers may face many difficulties, such as harsh treatment and methods of humiliation and degradation on the roads they cross, and paying taxes when they arrive at various ports. Sometimes they are subjected to the Zakat tax, which they pay on their money that has not been held for a year. In addition, they are not safe for their lives and property, as they are exposed to highway

robbers, and all their needs are taken away . All of this has contributed to hindering their journeys, and thus exposing them to death and destruction.

The importance of this study lies in its desire to highlight the difficulties faced by travelers, including insecurity, theft, and robbery. The study employs a scientific methodology based on analyzing information related to the travelers and the problems they encountered, ultimately arriving at significant conclusions. The research is structured with an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section addresses the concept of "journey" in both its linguistic and technical senses. The second section focuses on insecurity, noting that travelers were frequently subjected to theft of their belongings and money while traversing land or sea routes. The third section examines banditry and highway robbery, highlighting the often unsafe nature of the roads for travelers.

Keywords: Insecurity – Journey – Robbery – Difficulties.

المقدمة:

التنقل والترحال من مكان إلى آخر هي سمة أساسية للإنسان، وقد هيأه الله عز وجل لها تتسق مع أهدافه فالإنسان لا يتوقف عن الحركة والتنقل فهو متشوق لمعرفة ما يوجد في الأصقاع المختلفة ،وقد يتعرض الرحالة لعدة صعوبات منها السرقة وهجوم اللصوص وقطاع الطرق بشكل دائم، وعدم الأمان على ممتلكاتهم وأرواحهم بل قد تتعرض البلدان التي يرتحلون إليها للحروب فشاهدوها بأنفسهم وأحيانًا يشاركون فيها، يضاف إلى ذلك أنه قد يتعرض الرحالة للأمراض والأوبئة في البلدان التي يزورنها وجاءت أهمية الدراسة في التركيز على الصعوبات التي واجهت الرحالة من انعدام الأمن وهجوم اللصوص عليهم، وهدفت الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة للرحالة بوصولهم إلى أقاصي الدنيا فدخلوا بلدان بعيدة واستبدلوا بضائعهم بها، وكانوا يمخرون عباب المحيط الهندي ويجتازون أبواب الصين وأصقاع أخرى، وكانوا عندما يرجعون إلى أوطانهم يسردون شواهد مهمة عن هذه البلدان كما هدفت الدراسة إلى معرفة مدى الرغبة التي يمتلكها هؤلاء الرحالة في معرفة ما أودع الله الأرض والبحار من مدهشات العجائب والغرائب، وأيضًا تقديم دراسة متواضعة عن الصعوبات والمشاكل التي تعرض لها الرحالة وكيف تغلبوا عليها.

وتكمن إشكالية الدراسة في ما الاحتياطات التي قام بها رحالتنا لتفادى أي صعوبة اعترضت سبيلهم ؟، وهل حققوا مبتغاهم من وراء رحلاتهم المختلفة؟.

وقُسمت الدراسة إلى مقدمة وخاتمة وثلاثة محاور تناول المحور الأول: الرحلة لغة واصطلاحاً. والمحور الثاني انعدام الأمن أما المحور الثالث فتطرق إلى اللصوصية.

المحور الأول: الرحلة لغة واصطلاحًا:

جرى ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وفي قوله عزل وجل: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الفُلْكَ فِي البَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[2].

الرحلة لغةً: "هي الارتحال جمع رحل والرحلة ما يرتحل إليه يقال الكعبة رحلة المسلمين وانتم رحلتي وعالم رحلة يرتحل إليه من الآفاق، ويعبر ذو رحلة قوة على السير أي كثير الارتحال والراحلة"[3].

والرحلة: "الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر وجمع رحلة رحلات"[4].

"ورحل عن البلد يرحل ورحيلاً وترحالاً"[5].

والرحلة هي "الشخص الذي قام بالرحلة قد ترك موطنه وانتقل إلى مكان آخر وسافر من مكان إلى آخر فالرحال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة"[6].

والرحلة هي "الترحيل والإرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج. يقال: رحل الرحل إذا سار وأرحلته أنا .ورحل رحول وقوم رُحَّل أي يرتحلون كثيرًا"[7].

والرحلة اصطلاحاً هي "محاولة لاختراق الآفاق وقطع المسافات"[8].

وهي سلوك إنساني حضاري يأتي بالنفع على الفرد والجماعة والرحلة هي نقطة تحول مهمة في كافة الأمم من خلال الاتصال بالشعوب والتعرف على عاداتهم وتقاليدهم[9].

المحور الثاني: انعدام الأمن:

لم يكن الرحالة آمنين على أرواحهم وممتلكاتهم فعند مرورهم في بعض المرافي يؤخذ ما بحوزتهم مثلما حدث للرحالة ابن جبير وغيره, حيث إنه لما وصلت رحلة ابن حبير إلى الإسكندرية تم استيقافهم من قبل أمناء السلطان وأخذ كل ما في المركب, وسجلت اسماءهم واسماء بلدانهم وتم سؤال كل واحد منهم إذا عنده سلع أو نقود وذلك ليؤدي ما عليه من زكاة, ولم يأبهوا إذا حال الحول على المال أم لا, وتم استنزال أحد مرافقيه وهو أحمد بن حسان* ليتم سؤاله عن أحوال المغرب ،وسلع المركب ثم توجهوا به إلى السلطان ثم إلى القاضي, ومرورًا بأهل الديوان ثم جماعة حاشية السلطان، وفي كل مرة يتم سؤاله وهو يُجيب, ويسجل كلامه, ثم اطلقوا سراحه. ثم أُخذ كل ما في المركب من زاد إلى الديوان, وأُدخلت الأيدي إلى أوساطهم بحثًا عما عسى ان يكون فيها ثم يقومون بتحليفهم على المصحف إن ما وجدوا هو فقط ثم اطلقوا سبيلهم بعد موقف من الذل والمهانة[10].

فابن حبير تألم كثيرًا فكيف يُساء إلى الحجاج المسلمين, وأن يُطلب منهم دفع زكاة, كما انزعج من المعاملة القاسية أثناء التفتيش[11], وقد حدث نفس الموقف للمقدسي حيث إن التفتيش والتدقيق للتجار كان كبير [12].

ويذكر أن ما حدث لهم هو تصرف فردي من عمال الدواوين ولم يكن للسلطان صلاح الدين الأيوبي*, أي علم بذلك, لأنه لو علم لما حدث كل ذلك لأنه حدثت حادثة لجماعة من طرابلس، وعلم السلطان بذلك فقد تعرضوا للعطش والجوع وهم في طريقهم إلى بيت الله الحرام وضاعت نقودهم فسألهم السلطان عن وجهتهم فأخبروه أنهم ينوون الحج فاكرمهم[13].

كما تحدث العبدري عن المعاملة التي لاقاها الحجاج في الإسكندرية, حيث يأخذون ما بإيديهم من مال ويفتشون الرجال والنساء على السواء وفرضوا عليهم الزكاة ثم يستحلفونهم إذا كان هذا كل ما عندهم[14].

كما حدثت حادثة مشابهة للرحالة ابن بطوطه فإنه عندما مر على مدينة قطيا* أخذت منه الزكاه وتم تفتيش بضائعهم تفتيشًا دقيقًا, وذلك من قبل أصحاب الدواوين والعمال والكتاب, فكان هؤلاء يتحصلون كل يوم

على ألف دينار من الذهب[15], وكانوا لا يسمحون لأحد من الشام أن يدخل مصر إلا بتصريح كذلك بالنسبة للداخل إلى الشام من مصر ،وذلك حرصًا على أموال الناس وحرياتها من جواسيس العراق فكان الأمن متسبب فكانوا يمسحون الرمل ليلاً وفي النهار إذا وجدوا اثرًا بحثوا عنه حتى يجلبوا السارق للأمير فيعاقبه[16].

كما يذكر أنه وصلت سفينة من بلد الخرز إلى الصقالبة* فركب الملك السفينة وأخذ يُحصي عدد الراكبين واخذ منهم العشر وإذا أحضر الروس أو غيرهم رقيقًا فإنه يختار من كل عشرة رؤوس رأسًا[17].

وفي أثناء وجودهم في بلاد الترك تعرضوا للموت, حيث إن قادتهم ارتابوا وأخذهم الشك في ابن فضلان ورفاقه واتهموهم بأنهم رسل من سلطان مصر إلى بلاد الخزر ليقضوا عليهم فأخذ هؤلاء يتشاورن مع بعضهم بشأن ما يجب أخذه تجاه ابن فضلان وجماعته فاقترح بعضهم أي يقطع هؤلاء الرسل إلى نصفين, ثم نأخذ أموالهم والرأي الثاني اقترح بأن تؤخذ أموالهم ثم يتركوا عراة يرجعون إلى بلدانهم ورأي ثالث: ذكر ان لنا عند ملك الخزر اسرى فنأخذ أسرانا مقابل هؤلاء واستمروا في النقاش بشأننا أيام ثم اتفقوا على إطلاق سراحنا بعد أيام قضاها ابن فضلان ورفاقه في خوف من الموت[18], وبعد هذه الحادثة استوقفهم رجلاً يصفه "دميم الخلقة, ورث الهيئة" من بلاد الترك وكان المطر شديدًا جدًا, وكانت قافلة ابن فضلان تضم ثلاثة آلاف دابة وخمسة آلاف رجلاً وقال لهم الرجل: "الكند" تعني بلغة خوارزم "الخبز" فاعطوه ما طلب فسمح لهم بمواصلة المسير[19].

ربما هذه الرواية ينتابها الشك, لانه ليس من المعقول إن رجلاً واحدًا يقف أمام رجال كثر بهدف السرقة أو الجوع.

نفس الحوادث السابقة من سوء المعاملة وفرض الزكاة وتعرّض الحجاج للتفتيش وإدخال المسؤولين ايديهم في اوساط الحجاج للبحث عما في جيوبهم من دراهم ودنانير تتكرر في طريق الصعيد ،وكل ذلك يحدث بدون علم سلطان مصر صلاح الدين الأيوبي لأنه ألغى كل المكوس المفروضة قبله[20].

كما أن سلطان فاكتور "جهة الهند" من عاداته أن يأخذ من كل مركب يرسو في ميناء بلاده هدية يسمونها حق البذر والذي يمتنع يأتوا وراءه, ويضاعفوا عليه الغرامة بل ويمنعوه من السفر[21].

هذا وقد يعمل التجار الحيل لتفادي أخذ الضرائب على بضائعهم فمثلاً التجار الداخلين لمدينة وهران يلجاءون إلى توزيع سلعهم على من يدخل المدينة من أهلها لان هؤلاء لا يخضعون للتفتيش مثلهم، ولا يطلب إليهم دفع أي ضريبة على ما يحملون, لان الضريبة التي تؤخذ تقدر بعشر قيمة ما معهم من سلع والمهم أن التجار يستردون بضائعهم في المدينة[22].

وقد غضب ابن جبير لما شاهده من سوء معاملة الحجاج, وإمعان أهل مكة في إذلالهم ولولا تدارك صلاح الدين الايوبي للموقف بأن أرسل المال لأمير مكة مكثر بن عيسى الحسيني مقداره ألف دينار فضلاً عن الطعام المتكون من ألف ادرب من القمح ،ومنحه اقطاعات في صعيد مصر واليمن, وطلب منه رفع المكوس عن الحجيج, غير أن غياب صلاح الدين بسبب حروبه ضد الصليبين في بلاد الشام جعل أمير مكة يستغل الفرصة لاستغلال الحجاج[23].

والعجيب الغريب أن القوافل التجارية المارة سـواء من العرب او النصــاري كانت آمنة فالقوافل التجارية القادمة من مصر إلى دمشق المارة ببلاد الافرنج وأيضًا القادمة من دمشق إلى عكا لا يتعرض لها النصارى كما أن تجار النصاري لا يقوم المسلمين باعتراضهم فقد كان الطرفان متفقان على ضريبة معينة[24].

إلا فيما يخض التجار المغاربة فكان الصليبيون يفرضون عليهم ضريبة وقدرها دينار على كل فرد وحجة الصليبيين إن المغاربة يشتركون مع الايوبيين في حروبهم ضدهم[25]، يعنى أن التعامل بين المسلمين والنصارى قد يكون سهلاً أم التعامل بين المسلمين أنفسهم عكس ذلك تمامًا.

فيذكر ابن جبير أن بيت الله بأيدي أقوام قد اتخذوا معيشــة حرام وسـببًا في أخذ الاموال بغير وجه حق, حيث يتعرض الحجاج للمذلة فالحاج يسـلك درب محفوف بالمخاطر فكيف يُصـنع به هكذا, وكيف يفرض عليه العشر كأنهم أهل ذمة, ويأخذون الأموال بكل الحيل والطرق[26].

وفي موضـع آخر يذكر ابن جبير وهو يناقض نفسه فيقول ان الحاج لا يتعرض للسرقة في موسم الحج وذلك بفضـل أمير بلدهم, ويذكر أن المتاجر تزدهر في مواسم الحج فتأتي البضـائع التجارية من الهند والحبشـة والعراق واليمن وخراسـان والمغرب وتباع في يوم واحد بعد ثمانية أيام من موسم الحج وما تأتيها من غير موسم الحج السلع من اليمن وسواها.

كما أن الحجاج غير مرتاحين في عيذاب, حيث يســـتخدم أهل عيذاب الجلاب لنقل الحجيج, وهي المراكب التي تنقل المسافرين بين عيذاب وجدة, ووصفها ابن جبير "بالملفقة لا يستعمل فيها مسمار البتة، وكان أهل عيذاب لا يهتمون لراحة الحجاج فكانوا يشــحنون بهم الجلاب حتى يجلس بعضـــهم على بعض وتعود بهم كأنهم أقفاص الدجاج" لكي يستطيع صاحب الجلبة منهم ان يستوفي ثمنها في رحلة واحدة. كما أن السكن فيها متعب للغاية "فأقمنا بين هواء يُذيب الأجسام وماء يشغل المعدة عن اشتهاء الطعام"[27].

هذا وفي أحيان أخرى يعامل الرحالة معاملة حســـنة ففي الحلة* عُومل الحجاج برفق ولين كما أن أهل الموصــل "لهم كرامة على الغرباء وإقبال عليهم وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم"[28], كما أن سـفاقس كانت محطة للمراكب القادمة من مصر وأهل المغرب وصقلية والروم, حيث يقصدها التجار من كل مكان لشراء الزيت والمتاع[29], وتجوب جزيرة قرقنة* السفن القادمة من الإسكندرية والشام وبرقة[30], وأهل صعدة* لا يأخذون ضريبة من أحد وإنما يؤخذ فقط ربع العشـر من التجار[31], ونهر عيســى* الذي يأخذ من نهر الفرات تأتيه السـفن من الرقة محملة بالدقيق والسلع التجارية من الشام ومصر بصورة متواصلة[32], كما أن أهل مسراته مغرمون بحمل الخيل إلى الإسـكندرية, وكان الحجاج يحبون الراحة بركوب هذه الخيول وخاصـــة أن الطريق شــاقة بينهما[33] والقلزم تأتيه مراكب التجار محملة بالبضائع من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن[34].

ومن عادة مدينة ظفار*, الترحيب بأي مركب يدخل بلادهم سواء من الهند او غيره فكانوا يحملون الهدايا لأصـــحاب المركب, حيث تعطي الكســوة الكبيرة لصـــاحب المركب وتعطي أفراس على عددهم يركبوها وتقرع الطبول والأبواق ترحيبًا بهم ويقدم لهم الطعام لمدة ثلاثة أيام, وفي اليوم الرابع يأكلون في دار السـلطان, والهدف من ذلك استقطاب التجار لبلادهم وهم أصحاب كرم ومحبة للغرباء[35].

وكثر الصـــادر والوارد لقوص من الســـلع التجارية من تجار الهند والحبشـــة ويقول عنها ابن جبير"لأنها محط الرجال, ومجتمع الرفاق وملتقي الحجاج المغاربة والمصـــريين والإســـكندريين ومن يتصـــل بهم"[36], ويذكر المقدسي "أن أهل برقة يحسنون إلى الغرباء أهل خير وصلاح[37].

وفي امتان* تترك بضـــائع التجار من فلفل وقرفة في مكانها بدون حراســـة إلى أن يتم نقلها بواســـطة أصحابها[38].

وهذا يدل على وجود الامن بمناطقهم, وتمتار طرابلس من جبل درن* المشهورة بعمائره ومياهه وخصوبة تربته بأنواع من الخيرات مثل الخضر والفواكه[39], كما أن قفصة تجوب بها المراكب الواردة من مصر والأندلس وسجلماسة حيث اشتهرت بالفستق وتزود القيروان بأنواع من الفواكه والتمر[40], وبغداد تأتيها المراكب والتجارات شرقًا وغربًا مسلمين وغير مسلمين من الهند والسند والصين والتبت والخزر والحبشة والترك وغيرهم[41], وكانت عدن مرفًا لمراكب الهند والسند والصين والحبشة وفارس والعراق وبها يكثر اللؤلؤ[42]. كما كانت المراكب القادمة من الهند تدخل إلى نهر دجلة[43].

ويلاقي الحجاج في الصين معاملة جيدة, وحتى لو تعرضوا للظلم فإن ملك الصين يأخذ لهم حقهم فيذكر أن أحد تجار سمرقند من بلاد خراسان تعرض للظلم, حيث إنه لما وصل إلى خانقو* جاءه هناك أحد المسؤولين عن الخراج, وجرت محادثة بين الطرفين واختلفوا حول السعر فأمر المسؤول الصيني بحبس التاجر الخراساني, فلجأ إلى رفع شكوى ولما تم التحقيق مع التاجر تبين صدقه وقام ملك الصين بمعاقبة المسؤول الصيني وقال له "عمدت إلى تاجر قد خرج من بلد شاسع وقطع مسالك واجتاز بملوك في بروبحر فلم يتعرض له يؤمل الوصول إلى مملكتي ثقة منه بعدلي ففعلت ما فعلت" وقام الملك بمعاقبة المسؤول عقابًا أشد من الموت، وذلك بأن جعله مسؤولا عن إدارة مقابر الموتى من ملوك الصين لأنه عجز أن يدير الأحياء, وأحسن الملك للتاجر الخراساني.

كما يذكر أن مراكب أهل سيراف وأهل عمان والابلة والبصرة كانوا يمارسون التجارة بكل حرية[44].

المحور الثالث: اللصوصية:

ففي رحلة من رحلات ابن حبير في عكا وصـور كانوا حريصـين هو ورفاقه على سـلامة مركبهم, حيث كانوا يبيتون في البر ويتفقدون مركبهم بين الفينة والأخرى، وفي أحد المرات لما أصبحوا لم يجدوا المركب فاكثّروا زورقًا كبيرًا يبحثون عن مركبهم, ومع نهاية النهار اســتطاعوا إرجاعه[45], كما يتعرض الرحالة في بعض المرات للهجوم ففي رحلة ابن بطوطة لمدينة أبوهر "الهند" ومعه اثنان وعشـــرون فارسًـــا من عرب وعجم فخرج عليهم ثمانون رجلاً وفارسان, وصارت مقتلة بين الطرفين. فرجحت كفة المعركة لصالح ابن بطوطة ورفاقه لأن جماعته لهم خبرة في فنون القتال, حيث قتلوا فارسان وغنموا فرسًا وقتلوا إثنى عشر رجلاً, وأصـابت ابن بطوطة وفرسه نشابه إلا انه سلم منها[46], كما تعرض ابن بطوطة للأسر, وكاد أن يُقتل لولا هروبه منهم[47], كما أنه في لحظة مرور ابن جبير وجماعته نصـيبين أخذوا يسـرعون الخُطى, ويمشـون في حذر خوفًا من هجمات الأكراد عليهم "آفة هذه الجهات من الموصـل إلى نصـيبين يقطعون السـبيل ويسـعون فسـاداً في الأرض وسـكناهم في جبال منيعة"[48], وفي أطراف جبل دمر قوم بربر يسمون بـ رهانة يركبون ابل سريعة الخطى ويسيرون في فرق يُغيرون

على قبائل العرب ليتحصلوا على الغنائم وكان العرب هناك يتذمرون منهم ، ولا يستطيعون التغلب عليهم لأن هؤلاء مسرعون ويتحصنون في أماكنهم[49].

ولتفادي الأخطار يصطحب الرحالة معهم أشخاصًا للحماية ففي رحلة ابن بطوطة لطرابلس كان برفقته مائة فارس, ومنهم رماة فخافوا منهم وهابوهم ولما تجاوز مدن مسلاته ومسراته حاول قطاع الطرق النيل منهم[50].

كما أن أهل زويلة يمتهنون تجارة الرقيق, حيث يسبون مجموعة من أجناس السودان, وأنه من الغريب أن ملوك السودان يبيعون هؤلاء الاجناس من غير حرب ولا مال[51], وفي بلد يعرف بـ تامرتا عندهم طريق معينة لمعرفة السارق, حيث يكتبون كتابًا يتعارف بينهم فيقف السارق في موضعه وهو مضطرب خائف حتى يعترف بسرقته ولا ينتهي اضطرابه وخوفه حتى يتم مسح الكتاب[52], ولزويلة طريقة يتبعونها لمعرفة السراق, وذلك بأن يضعوا حزمة كبيرة من جرائد النخل على دابة بحيث يلامس السعف الأرض ثم يدور حول المدينة, وفي الصباح يقوم المسؤول عن حماية المدينة يتفقد الطريق, وأن وجدوا آثارًا يقومون باللحاق بالسارق حتى يتم القبض عليه سواء أكان عبدًا او أمة أو بعيرًا[53].

وقد يعمد التجار إلى الحيلة للتخلص من قطاع الطرق, حيث إن تجارًا باعوا تجارة لهم في فاس وعندما ارادوا الرجوع إلى بلدانهم خافوا من العودة خشية أن يأخذ قطاع الطرق ما بحوزتهم من نقود فقاموا بشراء حميرًا وجعلوا عليها إخراجًا وضعوا فيها المال النقدي, ثم جعلوا أغطية قديمة على الأخراج ثم أخذوا الطحال من الغنم وعملوا على تجفيفه ثم رحوه وخلطوه بالغراء ثم لطخوا.

هذا المكون على وجوههم وايديهم وارجلهم على أساس انهم مرضى فانطلت الحيلة على اللصوص, حيث هربوا لما شاهدوهم خوفًا من العدوى بل جعلوا الطعام على طريق التجار حتى لا يقربوا منهم حتى وصلوا إلى بلادهم سالمين[54].

الخاتمة

مما لاشك فيه أن المسلمين ساهموا في التعريف بالعديد من البلدان التي زاروها من الشرق الأقصى وإفريقية وأصقاع أخرى مختلفة، وكانت كتب الرحالة مهمة لكل بحث في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للشعوب المختلفة فكتب الرحالة كنز لا ينضب معينه فيستطيع الباحث استخلاص معلومات جد مهمة.

كما خلصت الدراسة إلى أنه لاقى الرحالة صعوبات كبيرة في بعض البلدان من المعاملة القاسية والمذلة، ودفع الزكاة دون أن يحول على أموالهم الحول فضلاً عن تعرضهم لقطاع الطرق ولكن هم بالمقابل لاقوا في بلدان أخرى المعاملة الجيدة والاحترام.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن سعيد, علي بن موسى, بسط الأرض في الطول والعرض, تحقيق: خوان قرنيط, مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1958م.

2- ابن سـعيد، علي بن موسـى؛ كتاب الجغرافيا، حققه ووضـع مقدمته وعلق عليه إسـماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م.
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، دار الجبل، بيروت، 1991م، ج2.
4- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م11.
5- الحمادي، عبد، أصوات من الآدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة.
6- العبدري محمد, الرحلة المغربية, تقديم سـعد بوفلاقة, ط1, منشـورات بونه للبحوث والدراسـات, الجزائر, 2007.
7- الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2008م.
8- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م.
9- نواب، عواطف محمد، الرحلات المغربية والأندلسـية، دراسـة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.
10- المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء المرجان، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
11- الظاهر، غرس الدين، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه. بولس راويس، المطبعة الجمهورية.

هوامش البحث

(1) سورة العنكبوت، آية 20.

(2) سورة الإسراء، آية 66.

(3) الزيات، إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، دار الدعوة، ص334، 335.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط1، دار الجبل، بيروت، 1991م، ج2، ص489.

(5) الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2008م، ص904.

(6) نواب، عواطف محمد، الرحلات المغربية والأندلسية، دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص41.

(7) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، م11، ص276.

(8) الحمادي، عبد، أصوات من الآدب الجزائري الحديث، دار البعث، قسنطينة، ص108.

(9) قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص22.

* احمد بن عيسى بن حسان المصري المعروف بالتستري كان يتجر إلى تستر فعُرف بذلك، وقيل: إن أصله من الأهواز. ينظر: المزي، جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء المرجان، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار معروف، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص417.

(10) ابن جبير، المصدر السابق، ص13.

(11) حسن, زكي محمد, المرجع السابق, ص74.

(12) المقدسي, المصدر السابق, ص105.

* صلاح الدين الأيوبي: أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أيوب ولد سنة 532 إذا أبوه نجم الدين متولي تكريت، وكان نور الدين محمود بعثه هو وعمه أسد الدين شيركوه في جيش لحكم مصر. ولما توفى شيركوه تولى صلاح الدين حكم مصر حيث أنشا سورها وله فتوحات كبيرة حيث افتتح بلاد الافرنج وهزمهم وأسر ملوكهم في حطين. توفى بقلعة دمشق سنة 589. ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج21، ص279، 287.

(13) ابن جبير, المصدر السابق, ص13, 17.

(14) العبدري محمد, الرحلة المغربية, تقديم سعد بوفلاقة, ط1, منشورات بونه للبحوث والدراسات, الجزائر, 2007, ص143.

* قطية: قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما، ولا يمكن الوصول إلى الديار المصرية إلا منها اشتهرت بالنخيل ولها ميناء ينظر: ياقوت الحموى، المصدر السابق، ج4، ص378. الظاهر، غرس الدين، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه. بولس راويس، المطبعة الجمهورية، ص40.

(15) ابن بطوطة, المصدر السابق, ص72.

(16) الأمير: الدارقماري من خيار الأمراء: ينظر: ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص72، 73.

* الصقالبة: بلاد بين البلغار وقسطنطينة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص416.

(17) ابن فضلان, المصدر السابق, ص145.

(18) ابن فضلان, المصدر نفسه, ص105.

(19) ابن فضلان, المصدر السابق, ص98، 99.

(20) ابن جبير، المصدر السابق، ص19.

(21) ابن بطوطة, المصدر السابق, ص571.

(22) حسن, زكي محمد, المرجع السابق, ص177.

(23) ابن جبير, المصدر السابق, ص54, 55.

(24) الحميري, المصدر السابق, ص203.

(25) ابن جبير, المصدر السابق, ص273.

([26]) ابن جبير, المصدر السابق, ص56.

([27]) ابن جبير, المصدر السابق, ص47, 48, 49.

* الحلة: مدينة كبيرة على شط الفرات يتصل بها من جهة الشرق وبها أسواق وحافلة بالتجارة كثيرة الخلق ومشهورة بالنخيل. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص197.

([28]) ابن جبير، المصدر السابق، ص191، 212.

([29]) البكري, المصدر السابق, ص193, الحميري, المصدر السابق, ص367.

* قرقنة: تقابل سفاقس بحرًا وهي في وسط البحر بينها وبين سفاقس عشرة أميال ولها آثار بنيان وصهاريج للماء كبيرة. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص329.

([30]) البكري، المصدر السابق، ص193.

* صعدة: مدينة باليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخًا وبها يجتمع التجار. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص360، 361.

([31]) المقدسي، المصدر السابق، ص105.

* نهر عيسى بن علي. كورة وقرى كثيرة في غربي بغداد ومأخذه من الفرات ثم يمر فيسقى طسوج فيروز سابور وتتفرع منه أنهار. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص321، 322.

([32]) اليعقوبي، المصدر السابق، ص44.

([33]) ابن سعيد، علي بن موسى؛ كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص146.

([34]) اليعقوبي، المصدر السابق، ص178.

* ظفار: مدينة باليمن, ينظر: الحميري, المصدر السابق, ص403.

([35]) ابن بطوطة, المصدر السابق, ص268.

([36]) ابن جبير, المصدر السابق, ص40, 41.

([37]) المقدسي, المصدر السابق, ص334.

* امتان: ذكرها ابن جبير عند مروره من الشام متجهًا إلى الأندلس عبر البحر بأنها مدينة قريبة من باياناس. ينظر: المصدر السابق، ص43.

([38]) ابن جبير, المصدر والصفحة نفسها.

* جبل درن: من أكبر جبال الدنيا يتصل بجبل أوراس بجبل نفوسة وهو جبل معترض في الصحراء معمور بقبائل صنهاجة ويبدأ من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع المشرق حتى يصل إلى جبال نفوسة ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس. الحميري، المصدر السابق، ص229، 230، البكري، المصدر السابق، ص160.

([39]) ابن سعيد, علي بن موسى, بسط الأرض في الطول والعرض, تحقيق: خوان قرنيط, مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1958م، ص79.

([40]) البكري, المصدر السابق, ص225.

([41]) اليعقوبي, المصدر السابق, ص12, 13.

([42]) القزويني, المصدر السابق, ص151.

([43]) الدمشقي, شمس الدين أبي عمر, المصدر السابق, ص96.

* خانقو: مدينة في الصين على نهر أكبر من دجلة أو نحوها يصب إلى بحر الصين. الحميري، المصدر السابق، ص211.

([44]) المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص142.

([45]) ابن جبير, المصدر السابق, ص284.

([46]) ابن بطوطة, المصدر السابق, ص421، 422.

([47]) ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص546.

([48]) ابن جبير, المصدر السابق, ص215.

([49]) الإدريسي, المصدر السابق, ص299.

([50]) ابن بطوطة, المصدر السابق, ص38.

([51]) اليعقوبي، المصدر السابق، ص184، ابن رسته، المصدر السابق، ص336.

([52]) البكري، المصدر السابق، ص182.

([53]) القزويني، المصدر السابق، ص94، البكري، المصدر السابق، ص183.

([54]) حسن، زكي محمد، المرجع السابق، ص176، 177.